﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۖ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ١٨﴾ [القصص: 18]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

خـــوفُ مـوسى عليه السلام من عواقب فِعلته

لمّا ذكر اللّه سبحانه قصَّةَ قتلِ موسى القبطيَّ، وأتبعه ما هو الأهمُّ من أمره بالنَّظر إلى الآخرة؛ ذكر ما تسبَّب عنه من أحوال الدُّنيا[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿خَآئِفٗا﴾: (خوف) أصلٌ يدلُّ على الذُّعرِ والفَزَع، والخَوْف: توقُّع مكروه عن أمارة مظنونة، أو معلومة، كما أنَّ الرَّجاء والطمع توقُّع محبوب عن أمارة مظنونة، أو معلومة، ويضادُّ الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية، والخيفَةُ: الحالة التي عليها الإنسان من الخوف، قال تعالى: ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ﴾ [طه: 67 - 68][2]، والمقصود بالآية: توقُّعُ مكروه عن أمارة معلومة.

2) ﴿يَتَرَقَّبُ﴾: (رقب) أصلٌ واحد مطَّرد يدلُّ على انتصابٍ لمراعاة شيء، ومن ذلك الرَّقيب، وهو الحافظ، ورقب الشَّيءَ يرقبه: انتظره ورصده، وحرسه وحفظه، وهو من لازم العلوِّ والإشراف على الأماكن؛ لأنَّ المُشرف مطَّلع على ما دونه، ثمَّ إنَّهم كانوا يفعلون ذلك، أي: يصعدون على الأماكن المرتفعة للاطِّلاع، ويُسمّونها مَراقِبَ، ورقب الإنسانَ يرقبه هو أن ينتظره، ثمَّ قيل لكلِّ من حافظ على شيء وراعاه: راقبه، وارتقبه[3].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 259.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والجوهري، الصحاح، والرّاغب، المفردات: (خوف).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (رقب).

3) ﴿يَسۡتَصۡرِخُهُۥ﴾: (صرخ) أصلٌ يدلُّ على صوت رفيع، من ذلك الصُّراخ، يقال: صَرَخَ يَصْرُخُ، وهو إذا صَوَّتَ، ويُقال: الصّارِخُ: المستغيثُ، والصّارخُ: المغيثُ، ويُقال: بل المُغيث مُصْرِخٌ[1]، والصَّريخُ فعيلٌ بمعنى مُفْعِل، أي: مُصْرِخ، مثل: نذير بمعنى: مُنْذِرٍ، وسميع بمعنى: مُسْمِع[2]، والمراد بقوله: ﴿يَسۡتَصۡرِخُهُۥ﴾ في الآية: يستغيثه، ويستنصره بأعلى صوته[3].

4) ﴿لَغَوِيّٞ﴾: (غوي) أصل يدلُّ على خلاف الرُّشد وإظلام الأمر[4]، والغَواية بفتح الغين: الضَّلال واتِّباع الهوى والانهماك في الباطل، ورجل غاوٍ وغوٍ وغويٌّ وغيّان: ضالٌّ: وأغواه هو[5]، والغيُّ: جهلٌ من اعتقاد فاسد[6]، ومعناه في الآية: أنَّ الإسرائيليَّ يشاقُّ من لا يطيقه، ثم يروم الغوث من موسى عليه السلام يومًا بعد يوم[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

عتاب موسى للإسرائيليّ بعد قتاله قبطيًّا آخر

لمّا وقعت حادثةُ قتلِ موسى القبطيَّ؛ أصبح موسى في مدينة فرعونَ خائفًا، يترقَّب الأخبار ممّا يتحدَّث به النّاس في أمره وأمر قتيله، فرأى صاحبه بالأمسِ يقاتل قبطيًّا آخر، ويطلب منه الانتصارَ له، قال له موسى: إنَّك لكثيرُ الغَواية ظاهرُ الضلال[8].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

نكتةُ العطف بالفاء في ﴿فَأَصۡبَحَ﴾:

شعورُ موسى بالخوفِ عقبَ مقتل الرَّجلِ بالوَكز

وُصِلَتِ الجملة في قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾ بما قبلها بحرف الفاء الدّالَّةِ على التعقيب، والمعنى: أنَّه عقبَ موت

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (صرخ).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة: (صرخ).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 220/ 13.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غوي).
(5) الخليل، العين، وابن عباد، المحيط في اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (غوي).
(6) الرّاغب، المفردات: (غوي).
(7) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 94.
(8) نخبة منَ العلماء، التّفسير الميسر، ص: 387.

ذلك الرجلِ من الوَكز أصبحَ موسى ﷺ من غدِ ذلك اليوم خائفًا من أن يظهرَ أنَّه هو القاتل، فيُطلبَ به، ويقتصَّ منه.

دلالةُ التَّعبيرِ بلفظ: ﴿فَأَصۡبَحَ﴾:

دوامُ خـــوفِ موسى بعد قتلِ الرَّجل

عُبِّرَ بالفعل ﴿فَأَصۡبَحَ﴾، في قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾، ويُحتمل في هذا النَّظم أن يكون تامًّا، أي: دخل في الصباح حالةَ كونهِ في المدينة الَّتي قتل فيها القبطيَّ، وفي هذا إشارة إلى أنَّ دخول المدينة والقتل كانا بين العشاءَين، حين اشتغل الناس بأنفسهم، كما ذهب إليه بعضُهم، كما يحتمل أن يكون الفعلُ ﴿فَأَصۡبَحَ﴾ ناقصًا، بمعنى صار، لغرض استيعاب اتِّصاف المسند إليه بالمسند في جميع الأوقات، كما تقول: أصبح زيدٌ عالمًا، والمعنى أنَّ موسى صار دائمَ الخوف في كلِّ أوقاتِهِ في تلك المدينة الَّتي قتل فيها القبطيَّ[1].

فائدةُ التَّعريف بـ(أل) في ﴿ٱلۡمَدِينَةِ﴾:

ارتبـاط أحـداث القصَّة بالعهد الذهنيِّ والذِّكْريِّ

جاء لفظ ﴿ٱلۡمَدِينَةِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾ معرَّفًا بـ (أل) الدّالة على تعريف العهد الذكري، أي: المدينة التي ذُكِرَت في أوَّل القصَّة، وهي المدينةُ التي دخلها وقت غفلة أهلها، وقتل فيها القبطي.

بلاغةُ تعدُّدِ الخبر في ﴿خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾:

دقَّـــةُ الـوصـف القرآنيِّ لأحوال النَّفس البشريَّة

أخبر في قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾ عن موسى ﷺ بوصفي: ﴿خَآئِفٗا﴾ و﴿يَتَرَقَّبُ﴾؛ للتَّعبير عن الحالة النفسيَّة الَّتي كان يعاني منها موسى ﷺ بعد جنايته الَّتي جناها، وقتْلِهِ النَّفسَ الَّتي لم يُؤمرْ بقتلها، فصار يمشي خائفًا أن يؤخذ، فيُقتل بها، وينتظر ما الَّذي يتحدَّث به الناس، ممّا هم صانعون في أمره وأمر قتيله[2].

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 281، والهرريّ، حدائق الروح والريحان: 21/ 122.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 18/ 192.

نكتةُ التَّعبير باسم الفاعل في ﴿خَآئِفًا﴾:

جوازُ الخوف على الأنبياء لطبعهم البشريِّ

وُصِف موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ باسم الفاعل ﴿خَآئِفًا﴾ [القصص: 18] من الخوف، والخوفُ من الأعداء سنَّةُ الله في أنبيائه وأوليائه مع معرفتهم به وثقتهم؛ ردًّا على من قال غير ذلك، فالخوفُ لا ينافي المعرفةَ بالله ولا التوكُّل عليه، فأصبح موسى عليه السلام خائفًا من قتلِ النفس أن يُؤخذ بها[1].

سرُّ التَّعبيرِ بلفظ: ﴿يَتَرَقَّبُ﴾:

استعارةُ الترقُّب للحذر من الأعداء

أوثرَ في قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ التَّعبيرُ بالفعل يترقَّب، وحقيقتُهُ الانتظار، وهو هنا مستعارٌ للحذر، فموسى عليه السلام صار بعد فعلته يراقب ما يقال في شأنه؛ ليكون متحفِّزًا للاختفاء أو الخروج من المدينة؛ لأنَّ خبرَ قتلِ القبطي لم يُفشَ أمرُه؛ لأنَّه كان في وقتٍ تخلو فيه أزقة المدينة - كما تقدَّم - فلذلك كان موسى يترقَّب أن يظهر أمرُ القبطيِّ المقتول[2].

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارع في ﴿يَتَرَقَّبُ﴾:

حذر موسى عليه السلام من فشوِّ أمر القتيل

عُبِّرَ في قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ بصيغة المضارعِ في الفعل ﴿يَتَرَقَّبُ﴾؛ لنكتة تصوير حالة موسى عليه السلام واستحضارها في النُّفوس، كما يفيد المضارع إفادةَ تجدُّد حالة قلق موسى عليه السلام ودوام مراقبته لأخبار النّاس وحديثهم عن المقتول وقاتله.

بلاغةُ حذفِ مفعول ﴿يَتَرَقَّبُ﴾:

تشوُّف النَّفسِ لمعرفة تفاصيل القصصِ

أوثرَ حذفُ مفعول ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾؛ لقصدِ العموم المناسب للسّياق، ولتذهبَ النَّفسُ في تقدير تفاصيل القصَّة مذاهب شتّى، ولهذا قال المفسِّرون: قيل: ينتظر، ويتوقَّع مكروهًا يقع به، وقيل: ينظرُ هل عَلِم به أحدٌ؟ وقيل:

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 11/ 202.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 91.

ينتظر عِلمَ فرعون، وأن يخبر بذلك في وقته، وقيل: يترقَّب نصرة ربِّه ﷻ، وقيل: يترقَّب أن يسلمه قومه، وقيل: يترقَّب المغفرة[1].

فائدةُ العطفِ بالفاء في ﴿فَإِذَا﴾:

وُصِلَت الجملةُ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ بما قبلها بحرف الفاء الدّالَّة على التعقيب وتتابع أحداث القصَّة، فموسى عليه السلام مرَّ، وهو بحالة التَّرقُّبِ، وإذا ذلك الإسرائيليُّ - الذي قاتل القبطيَّ بالأمس - يقاتل آخرَ من القبط، وكان قتْلُ القبطيِّ قد خفي عن الناس، واكتتم، فلمّا رأى الإسرائيليُّ موسى؛ استصرخه[2].

التَّشويقُ بتتابع أحداث القصَّة

بلاغةُ التَّعبيرِ بـ﴿فَإِذَا﴾ الفجائية:

ورد في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ حرف (إذا) الدّالة على المفاجأة، بمعنى: أنَّ موسى عليه السلام تفاجأ بأن وجد مجدَّدًا الإسرائيلي - الَّذي تسبَّب له في قتل نفس لم يُؤمر بقتلها، وأوقعه في جريمة لم يقصدها - يستنصره مجدَّدًا على قبطيٍّ آخر.

مفاجأةُ موسى عليه السلام بصراخ الرجل الذي استنصره بالأمس

بلاغةُ التَّعبيرِ بالموصول وصلته:

جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ التَّعبيرُ بالاسم الموصولِ وصلته في قوله: ﴿ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ﴾؛ لعدم علمِ المخاطَب بالأحوال المختصَّة بشخصيّات القصَّة سوى ما ذُكِرَ عنها بالصِّلة، وما تسمح به الصِّلة من الوصف بجملة الصِّلة وبيان علَّة الأحكام، فقوله: ﴿ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ﴾ دلَّ على أنَّ المستصرخَ هو الإسرائيليُّ ذاته الَّذي تقدَّم ذكره في أوَّل القصَّة، كما يفيد التَّعجيب

التَّعجيبُ من حال الرجل الَّذي من قوم موسى

(1) النّسفي، التّيسير في التفسير: 11/ 414، والقشيريّ، لطائف الإشارات: 3/ 58، والآلوسي، روح المعاني: 10/ 266.

(2) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 4/ 281.

من حاله أنَّه لم يكتفِ بما تسبَّب به لموسى ﷺ من ورطةٍ كبيرة بقتل قبطيٍّ، حتّى استغاثه مجدَّدًا على قبطيٍّ آخر[1].

نكتةُ التَّعريف بـ (أل) في ﴿بِٱلْأَمْسِ﴾:

دلالةُ اللّام على تعريف الحضور

جاء لفظُ ﴿بِٱلْأَمْسِ﴾ معرفًا بـ(أل)، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾، ونكتة ذلك أنَّ تعريفَهُ عوضٌ عن المضاف إليه، أي: بأمسه؛ إذ ليس هو الأمس لوقت نزول الآية، فيعني بالأمس اليوم الَّذي قبل يوم الاستصراخ، وهو في هذا السّياق معربٌ، فحركةُ سينه حركة إعرابٍ؛ لأنَّه دخلته (أل)، بخلاف حاله إذا عَرِيَ منها، فالحجاز تبنيه؛ إذا كان معرفةً، وتميم تمنعه الصَّرف حالة الرفع فقط، ومنهم من يمنعه من الصَّرف مطلقًا، وقد يبنى مع (أل) على سبيل النُّدور[2].

نكتةُ زيادةِ مبنى الكلمة في ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾:

طلبُ الإسرائيليِّ الإغاثة من موسى ثانية

أفادتِ السّين والتاءُ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ الطَّلب، بمعنى: أنَّ الإسرائيليَّ كان يطلب أن يزيل ما يصرخ بسببه من الضرِّ من قبطيٍّ آخر كان يظلمه، والصَّريخ في اللغة: النَّجدة والغوث، فهو نظير قوله تعالى: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ [يس: 43]، أي: لا مغيثَ يغيثهم، وقوله تعالى: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ﴾ [إبراهيم: 22] أي: ما أنا بمغيثِكم، وما أنتم بمغيثي[3].

نكتةُ التَّعبير بالفعل المضارع ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾:

تصويرُ حالة الإسرائيليِّ واستحضارها في النُّفوس

أوثرَ التَّعبيرُ بلفظ (الاستصراخ) دون (الاستغاثة) مثلًا في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾؛ لإفادة معنى زائدٍ على مجرَّد الاستغاثة، وهو الدلالة على صُراخ الإسرائيليِّ ورفع

(1) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 485.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 294، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 94.
(3) السّمين الحلبي، عمدة الحفّاظ: 02/ 330.

صوته يستغيث موسى من بعيد، وهو المناسب لسياق المفاجأةِ المدلول عليها بلفظ (إذا)[1].

ويدلُّ المضارع في الفعل ﴿يَسۡتَصۡرِخُهُۥ﴾ على تصوير حالةِ الإسرائيليِّ واستحضارها في النُّفوس، إضافة إلى الإشارة إلى تكرُّر التَّصويت باستغاثته بموسى عليه السلام مرَّةً بعد مرَّةٍ.

بلاغةُ المجازِ في التَّعبيرِ بلفظ: ﴿يَسۡتَصۡرِخُهُۥ﴾:

الإشعـارُ بقـوَّة الصراخِ والمبالغة في طلب النجدة

تضمَّن قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥ﴾ مجازًا، علاقته سببيَّة في لفظ: ﴿يَسۡتَصۡرِخُهُۥ﴾، فقد سُمّيت الاستغاثة استصراخًا؛ لأنَّه مبدؤها غالبًا، وسببٌ في نجدة المستغيث، ولكثرة التَّعبير بالاستصراخ عن الاستغاثة؛ صار حقيقةً عرفيَّةً، وفائدة التَّعبيرِ بالمجاز في هذا السّياق الإشعارُ بقوَّة صراخِهِ والمبالغة في طلب النجدة[2].

بلاغةُ الفصلِ في ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ﴾:

فـصـلُ الـكـلامِ فـصـلُ الـجـوابِ عن السُّؤال

فُصِلَتِ الجملة في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٞ﴾ عن الجملة قبلها، وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥ﴾؛ لأنَّ بينهما ما يسمّى في البلاغة بـ (شبه كمال الاتِّصال)، وهو كون الجملة الثّانية قويَّة الارتباط بالأولى؛ فقد وقعت جوابًا عن سؤال يُفهم من الجملة الأولى، ففُصِلت عنها، كما يُفصل الجواب عن السُّؤال[3]، فإنَّه هنا كأنَّه قيل: إنَّ هذا الأمر عجيبٌ، فما ترتَّب عليه من قول موسى؟ أُجيب بالإخبار عنه بأنَّه تذمَّر منه، وقال: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٞ﴾، وتكمن بلاغةُ مجيءِ الكلام على طريق الاستئناف البياني، في إغناء السّائل عن أن يسألَ ولتكثير المعنى بتقليل اللَّفظ[4].

(1) الهرريّ، حدائق الروح والريحان: 21/ 122.
(2) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 485.
(3) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 180.
(4) السكّاكي، مفتاح العلوم، ص: 252.

دلالةُ عود الضَّميرِ في شبه الجملة: ﴿لَهُۥ﴾:

عتابُ موسى للإسرائيليّ بكثرة الجدال والشِّجار

اختلفَ العلماء في مرجع الضَّميرِ، في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾، والظّاهر أنَّه عائدٌ على الَّذي قيل فيه: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾، أي: الإسرائيليُّ الَّذي كان سببًا في قتل القبطيِّ بالأمس، فقال له موسى ذلك على سبيل العتاب والتأنيب، وهو الأظهر، وقيل: الضَّمير والخطاب بقوله: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ للقبطيِّ، ودلَّ عليه قوله: ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾، ولم يفهم الإسرائيليُّ أنَّ الخطاب للقبطيِّ[1].

وتقدَّم الجارُّ والمجرور لنكتة الاختصاص، فموسى ﷺ اختصَّ الإسرائيليَّ بهذا العتاب، والتَّأنيب بناء على أرجح الأقوال عند المفسِّرين، وكذلك على القول الآخر، فموسى ﷺ اختصَّ القبطيَّ بهذا الكلام دون صاحبه.

فائدةُ التَّأكيد في قوله: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾:

تأكيدُ المقال لمطابقة الكلام لمقتضى الحال

تتابعت المؤكِّداتُ في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾، حيث أكَّد الخبرَ بـ(إنَّ) واللّام؛ لمطابقة مقتضى الحال، فإنَّه لمّا كان الحال مُقتضيًا أن يمكثَ ذلك الإسرائيليُّ - الَّذي تسبَّب في ورطةٍ كبيرةٍ لموسى ﷺ - مُدَّة لا يخاصم أحدًا؛ خوفًا من جريرة ذلك القتيل، وهو ما لم يلتزم به، فلمّا لم يَعتبِرْ بما وقع؛ أكَّد له موسى ﷺ غوايته؛ لكون ما وقع بالأمس لم يكفَّه عن الخصومة لمن لا يطيقه، وإن كان مظلومًا[2].

نكتةُ التَّعبير بلفظ ﴿لَغَوِيٌّ﴾:

كثرةُ الجدال دليل على الغواية والضَّلال

عُبِّرَ في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ بلفظ (غويّ) على وزن فعيلٍ من أغوى يُغوي، فيحتمل أن يكون بمعنى مُغْوٍ، وهو كالوجيع والأليم بمعنى الموجِع والمؤلم، والمعنى على هذا: أنَّ الإسرائيليَّ مُغوٍ لموسى، فإنَّه وقع بالأمس فيما وقع فيه بسببه، ويحتمل أن يكون

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 294.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 14/ 259.

الغويُّ بمعنى الغاوي، ومعناه الشَّديد الغَواية وهي الضلال وسوء النظر، أي: إنَّك تشادُّ من لا تطيقه، ثمَّ تروم الغوث منّي يومًا بعد يوم، وليس المرادُ أنَّه ظالمٌ أو مفسد؛ لأنَّه لو كان كذلك؛ لما أراد أن يبطِشَ موسى بعدوِّه[1].

الغرضُ من الوصف بـ ﴿مُّبِينٌ﴾:

ضـــــــلالُ الإسرائيليِّ كثير بيِّن غيرُ خفيٍّ

وصف موسى عليه السلام الرَّجلَ من قومه في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ بأنَّه غويٌّ مبين، أي: صاحب ضلالٍ كثيرٍ بيِّنٍ غير خفيٍّ؛ وذلك لأنَّه تسبَّب في قتل رجل بالأمس، وهو اليوم يقاتل آخر، أو لأنَّ عادته الجدال والقتال[2].

بلاغةُ الكناية في ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾:

كـثرةُ الخصام توجِب العتاب والملام

في قولهِ تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ كنايةٌ عن تذمُّر موسى عليه السلام من الإسرائيليِّ، وإلقاء اللَّوم عليه، وتأنيبه بسبب كثرة خصوماتِه؛ لأنَّه يشادُّ من لا يطيقه، ثمَّ يروم الغوث منه يومًا بعد يوم، فيوقعه في مشاكل كبيرة.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

التَّرقُّب والتَّرصُّد:

أصـل الـتَّرقُّـب الانـتـصـاب، وأصـل الـرَّصـد التهيُّؤ

يشترك لفظا (التَّرقُّب) و(التَّرصُّد) في الدَّلالة على انتظار شيء ومراعاته، ويختلفان في أصل الاشتقاق، فأصل التَّرقُّب الانتصاب، ومن ذلك اشتقاق الرقبة؛ لأنَّها منتصبةٌ، ولأنَّ النّاظر لا بدَّ أن ينتصبَ عند نظرِه[3]، وأصل الرَّصد التهيُّؤ والاستعداد لشيء على الطريق، والمرصاد الطريق، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 265، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 24/ 587، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 20/ 94.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 10/ 267.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رقب).

﴿١٤﴾ [الفجر: 14]، أي: بمكان الرَّصد؛ تنبيهًا أنَّه لا ملجأ ولا منجى منه إلّا إليه[1].

الاستغاثة والاستصراخ:

الاستغاثةُ حقيقةٌ والاستصراخُ مجازٌ

يشتركُ لفظا (الاستغاثة) و(الاستصراخ) في الدَّلالة على طلبِ الإغاثة والنَّجدة، ويختلفان في ملحظ اشتقاقِ كلٍّ لفظٍ منهما، فالاستغاثة من الغوث، وهي الإغاثةُ والنُّصرة عند الشِّدَّة، أمّا الاستصراخُ؛ فهو من الصراخ ورفع الصوت، وسمّيت الاستغاثةُ استصراخًا؛ لأنَّ الصُّراخَ مبدؤها غالبًا، والسَّببُ في نجدة المستغيث، فهو مجازٌ علاقته سببيَّة، لكن لكثرة التَّعبير بالاستصراخ عن الاستغاثة؛ صار حقيقة عرفيَّة في طلب النَّجدة[2].

(1) السّمين، عمدة الحفّاظ: (رصد).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غوث - صرخ)، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 14/ 485.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الأربعون،
سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 40 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-90-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 40 : المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-90-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9294238 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»